

طائر بقلبي



فضيلة الشيخ
هاني حلمي



أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ..

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،

من يهده الله تعالى، فلا مضى له .. ومن يضلله، فلا هادي له ..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ..

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد

..

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، وما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد

مجيد ..

أما بعد،،

فإنني أسألك الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يزيدنا علماً ينفعنا ..

اللهم عرّفنا به ..

اللهم أدِّ خُلقَ معانيِ أَسْمَانِيهِ وَصِفَاتِيهِ فِي قُلُوبِنَا ..

ونسألك من غير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم ..

ونستغفر من ما تعلم، إنك سبحانك علّام الغيوب ..

أحبي في الله..

ما زال الحديث موصولاً في هذه السلسلة المباركة: : سلسلة (تعرف) ..

عنه علامات منه عرف الله عز وجل حق المعرفة ..

وهنا نذكر نظوف في محامدنا هذه حول معنى عظيم .. يُنته في حياتنا أننا بالغا ..

لو أننا أحسنّا الاستماع والإنصات وألعبت حماسنا بهذه الكلمات؛ لأن علامة اليوم علامة تطبيقية ..

علامة نحتاجها أمس الحاجة في واقعنا المعاصر .. نحتاجها ونحده ندعي أننا نعرف الله ..

{ .. قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [البقرة/111]

كان أبو يزيد يقول "العارف طيار .."

أي: يطير بقلبه إلى الله عز وجل .. أي: يُيسّر للطاقات ويُسارع إلى كل ما يستطيع من قربات ..

الله جلّ وعلا وصف صحابة النبي ﷺ بهذه الصفة: عرفوا الله حق المعرفة، فسابقوا وكانوا أوائل الصفوف ..

{ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة/100]

في كل زمان سابقون .. شَمروا عن ساق الجِد والاجتهاد .. رفضوا كل ما يقطعهم عن محبوبهم من العشائر والأولاد ..

تركوا العوائد، فأبدلوا العز بالذل .. والجاه بالخمول .. والغنى بالفقر .. والرفعة بالتواضع .. والرغبة بالزهد ..

وشغلوا أنفسهم، فكانوا مُتفرغين لطاعته .. فرَغوا قلوبهم له .. سافروا بها إلى محبوبهم ..

صحبوا أولياء الرحمه، وخدموا إخوانهم في الطريق، وأرتفعت عنهم الحُجب والأستار، فتمتعوا بمشاهدة

الكريم الغفار بعيون بصائرهم ..

{ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [السجدة/17]

وسبحان الله، هذه الآية قسّمت الناس ثلاثة أقسام .. وبعدها مباشرة، قال الله سبحانه وتعالى ::

{وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ *} وَأَخْرُوجُوا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

[التوبة/101,102]

الناس إما سابق، وهذا هو العارف الطيّار .. هذا هو المبادر للطاعات .. المسارع في القربات ..
سابق بالخيرات ..

إما سابق .. وإما مُخَلِّط .. وإما مُنْهَمَك ..

فالسابق :: فاتر ..

والمُخَلِّط :: على رجاء ..

والمُنْهَمَك :: هالك والعياذ بالله .. إلا من تاب وعَمِلَ صالحاً ..

❶ هذا السابق الطيّار، الذي يغلب إحسانه على إساءته .. ويغلب صفائه على كدره ..

تجده عندما يقع، يعود سريعاً .. يعود ويتوب من قريب .. أوَّاب، مُنيب ..

فقد يمر عليه أعوام ولا يكتب عليه ملك الشمال شيئاً .. مُتَّقِظ؛ لأن الله سبحانه وتعالى يصطفيه ويُقربه ويملاً قلبه بحبه والشوق إليه ..

❷ والمُخَلِّط :: يكثر سقوطه، وكذلك يكثر رجوعه .. فعسى الله أن يتوب عليه ..

❸ والمُنْهَمَك :: المُصر على الفواحش .. فلو سبقت له العناية رجوع، وإلا تعرّض لنقمة الله وعذابه ..

انظروا عندما تكلم القرآن عن العارف الطيّار، المبادر بالطاعات، المسارع في القربات ..

قال الرحمن { إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (57) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (59) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (61) } [المؤمنون]

قالوا {..هُمْ لَهَا سَابِقُونَ} : يسبقون الناس إلى كل طاعة، فينالون أجرهم وينالون الرفعة عنده ..

وقال ابن عباس {..هُمْ لَهَا سَابِقُونَ}: أي: سبقت لهم من الله السعادة؛ فلذلك سارعوا في الخيرات ..

لكن لو دققتم، ستجدوا أن الآية وصفت هؤلاء وجعلت الطريق إلى الوصول إلى هذه المترلة العالية:

السابقين في الخيرات ..

جعلتها في أربعة أوصاف::

(1) **خائفين .. مشفقين ..** خائفين من أن يُطردوا .. خائفين من أن يُبعدوا ..

(2) **إيمانهم لا شك معه ولا وهم ..** فتجده إيمان راسخ .. إيمان ثابت .. فهم يؤمنون بما تضمنته الآيات من الوعد والإيعاد ..

(3) **توحيدهم لا يبقى معه شرك جلي ولا خفي ..** فتجدهم مُحققين لمعنى التوحيد الخالص، لا يقعون في شرك محبة أو شرك توكل ولا يقعون في شرك خوف ولا يقعون في رياء ...

لا يوجد في حياتهم إلا مقصود واحد، اسمه: **الله الصمد ..**

(4) **السفاء والكرم، مع رؤية التقصير ..** أي إنهم يعملون ويجهدون، وبعد ذلك يقولون: **ما عبدناك**

حق عبادتك .. وتجدهم خائفين ألا يتقبل الله بضاعتهم، يرونها دائماً بضاعة مُرجاة ..

من يُحقق الأربعة معاني هو العارف الطيار .. هو الذي فهم .. وكل معنى منهم معنى يتماشى مع اسم من أسمائه وصفة من صفاته ..

عندما عرفوه **بصفات الجلال**، كانوا خائفين منه .. كانوا على وجل وعلى خشية .. كانوا لله خاشعين .. كانوا خائفين .. مُشفقين ..

عندما عرفوا الله سبحانه وتعالى من خلال آياته، استقر في قلوبهم معاني هذه الأسماء والصفات .. فأورثهم الإيمان الثابت الراسخ ..

عندما تعرفوا على ربهم وعرفوه بأسمائه وصفاته، لم ينازع ربهم شيء من ما يتعلق به غيرهم .. فكل مقصودهم هو ربهم .. عندما عرفوا هذه المعاني، كانوا على وجل دائم .. ولذلك كان التطبيق العملي؛ أنهم سارعوا إلى الخيرات ..

قالوا "لا يُسارع الإنسان إلى الخيرات، إلا بقطع الشرور .. وأعظم الشرور حُب الدنيا؛ لأنها مزرعة الشيطان .. بل هي شرٌ من الشيطان .. وشر من الشيطان، من يُعين الشيطان على عمارة داره"

مَنْ يقطع بينك وبين الله من أهل الدنيا .. يُحيط بالمرء؛ لذلك لا يستطيع أن يتحرك ويُسارع .. لو فهمنا المعنى وحققنا الشروط الأربعة .. حينها نكون ممن يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ..

العارف لله سبحانه وتعالى دائماً خائف .. دائماً مُشفق .. دائماً يخشى ويجل ..

خوفه من الإبعاد بعد التقريب .. خوفه من الافتراق بعد الجمع .. هذا هو الذي عَرَفَ الله بحق .. هذا هو الملتزم بحق ..

دعكم من الإنشائيات والكلمات الفارغة التي لا محتوى لها، التي نقولها في زماننا هذا ..

مَنْ يَعْرِفُ الله بحق، ستجده دائماً مُشفق .. وجل .. ستجده خائف أن يرجع بعدما أخذ الخطوة ...

ستجده خائف أن يعود مرة أخرى للشتات، بعدما أحس بجمع الشمل .. لذلك يزهّد في كل هذه الأمور القاطعة .. من قواطع الدنيا، التي تقطعه عن الله ..

المسارع للخيرات .. وصف الله سبحانه وتعالى به أنبيائه، كما وصف به نبيه زكريا::

{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ زَوْجَةٌ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}

[الأنبياء/90]

الله سبحانه وتعالى وصف به أصفياه وأوليائه::

{لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَانِمَةٌ تَلُوتُ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} [آل عمران/113] ..

قَوَام لَّيْل .. تَالِيْنَ لِّلْقُرْآن ..

{يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (115)} [آل عمران]

هؤلاء يسارعون للخيرات، وكل شخص له هدف وله مقصود يعيش من أجله من المفترض أنه يسارع إليه ..

هناك أناس يسارعون في الآثام .. هناك أناس يسارعون في العدوان .. هناك أناس يسارعون في الكفران::

{وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [المائدة/62]

{وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

[آل عمران/176]

يا ترى هل نده منه السباقية .. مه المسارعية ؟

يا ترى حالنا مثل حال الصحابة والسلف الصالح الذين عندما سمعوا قول الله تعالى {..فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ..} [البقرة/148] ..

سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ {.. وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ..} [الحديد/21]

عرفوا أن المراد أن كل واحد لابد أن يجتهد، ولا بد أن يسابق غيره في هذه الكرامات .. يسارع إلى بلوغ تلك الدرجات ..

كان أحدهم إذا رأى من يعمل عملاً يعجز عنه، خَشِيَ أن يكون صاحب ذلك العمل هو السابق فيحزن لفوات ذلك ..

فكانوا يتنافسون في درجات الآخرة ويمشون لِقَوْلِ رَبِّهِمْ:: {..وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} [المطففين/26]

وبعد ذلك جاء أناس، صاروا يتنافسون في الدنيا الدنية وحظوظها الفانية ..

كان السلف يقولون "إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة"

لا تنقطع على دنيا دانية فانية، لا تساوي عند الله شيئاً ..

وهيب بن الورد كان يقول "إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل" ..

كان السلف يقولون لو أحدهم سمع أن هناك أحدًا أطوعَ لله منه، لابد أن يحزن أن هناك أحد أقرب لله منه وهو ساكت نائم ..

لو أن رجل سمع برجل أطوعَ لله منه، فانصدع قلبه فمات لم يكن ذلك بعجب !

مالك بن دينار أتاه شخص، قال: رأيت في المنام منادياً ينادي: أيها الناس الرحيل الرحيل ..

الجميع الآن عليه أن يرحل إلى الله، هلموا إلى ربكم .. قال الرجل له: فما رأيت أحدًا يرحل إلا محمد بن واسع .. فأغشي على

مالك بن دينار في الحال ..

أولئك المقربون في جنات النعيم،،

السابق هو ذلك الذي لا يرضى بالدنيّة أبداً، دائماً يريد أن يكون الأفضل والأحسن .. لا يهم أن يكون الأحسن في الدنيا وفي عيون الناس ..

👉 **المهم أنه يكون أقرب إلى ربّه القريب، أنه يكون بهذه المنزلة عند ربّ الناس ..**

النبي ﷺ حثنا على أن نسارع في الخيرات، وقال انتبهوا لأن هناك قواطع كثيرة بانتظاركم، هناك أشياء كثيرة وفتن أنتم غير منتبهين لها، تقترب منكم .. قال: لابد أن تكون مسارع في أمر الطاعة؛ لأنها هي علامة النجاة في القبر ..

يدخل العمل الصالح يقول: إنك كنت سريعاً في طاعة الله بطيئاً عن معصية الله، فجزاك الله خيراً ..

النبي ﷺ فيما روى أبو داود وصححه الشيخ الألباني قال " التّؤدة في كل شيء - أي شيء من أمور الدنيا فكر فيها وتمهل - إلا في عمل الآخرة " ..

تستطيع الآن أن تُسبِّح، هيا سارع بتسبيحة، بصدقة تنجيك يوم القيامة .. تقدر الآن أن تمسك المصحف .. هيا سارع الآن سريعاً؛ كي تنجو بنفسك ..

تقدري الآن أن تصلي ركعتين، هيا .. لا يوجد وقت والله .. الوقت ينسحب من تحت أقدامنا ونحن لا ندري ..

النبي ﷺ فيما روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال "بادروا بالأعمال، فتناً كقطع الليل المظلم .." [رواه مسلم]

بادروا - هيا اجروا - بالأعمال الصالحة .. فستكون فتناً كقطع الليل المظلم ،

ألم تسمعيه عن منكسات؟! .. ألم تريه أناس حولك ضاعوا ونأهوا في الدنيا؟! ..

ألم ترى أناس يختم لهم - للأسف - بعلامات سوء الخاتمة وكانوا في يوم من الأيام يقولون أنهم يريدون الطريق؟! ..

ستكون .. " .. فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من

الدنيا" [رواه مسلم]

ألم تسمعا عن المفتونيه والمنكسيه؟؟

ابن بطال فيما يذكر ابن حجر في (الفتح)، كان يقول "الخير ينبغي أن يبادر به، فإن الآفات تعرض والموانع تمنع والموت لا يؤمن والتسويق غير محمود { .. وَلَا تُطْعَمَنَّ أَغْفَلَتَا قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا } [الكهف/28]"

أمر كله تسويق .. كفى تسويق ، يكفي علينا جداً هكذا .. ضاعت أيام وشهور ، وأصبح للواحد منا أيام وسنين يقول: أنه ملتزم ولم يحصل الدرجة التي من المفروض أن يكون عليها اليوم بعد هذه السنين في الطريق إلى الله سبحانه وتعالى ..

قال الزبير بن عدي **والأثر في صحيح البخاري**، قال "أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: اصبروا، فإنه

لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم ، سمعته من نبيكم ﷺ"

إياك أن تكون مامل لغد، الله أعلم غداً ماذا سيكون حاله .. إياك أن تكوني مؤملة لرمضان القادم، أو للحج القادم، أو للسنة القادمة عندما تنتهين من كذا أو كذا .. الله أعلم ستصلي للعام القادم وأنت في عافية من الفتن أم مفتونة والله أعلم بك !!

النبي - ﷺ - فيما روى الترمذي وحسنه قال "بادروا بالأعمال سبعا؛ هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى" [ضعفه الألباني، ضعيف الترمذي (2306)]

بادروا بالأعمال سبعا ، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً - يُنسى الطاعة والذكر وتجسد الواحد يقول: والله عقلي لم يعد معي ،

أو غنى مطغيا - النعم تزداد على الواحد ويشغل بها .. ألم ترى واحد تزوج وفتن؟ ألم ترى واحدة أمتن الله عليها بالزواج والأولاد وأصبحت الآن لا تعرف ماذا تفعل ومحتارة وتقول: والله أريد، لكن ماذا أفعل الدنيا أصبحت فوق رأسي، حقوق كثيرة .. غنى بالنعم يطغي الإنسان ..

أو مرضاً مفسداً .. يفسد الأبدان أو هرمًا مفندا - لا تجد الإنسان قادر على فعل أشياء كثيرة لا يتمكن معه من الحركة - أو موتاً مجهزاً - يقضي على العبد ويهلكه - أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر.

النبي ﷺ - جعل من علامات الإيمان والصدق .. من العلامات للعبد الرباني صاحب الأجر العظيم عند رب العالمين:

☞ أنه يكون مسارع إلى الطاعة في الوقت الذي قد يخل الكثيرون فيه بالطاعات،

في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ - فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال "أن تصدق وأنت صحيح شحيح" .. الدنيا مقيدك، وجالس تحسبها وتفكر للغد .. "تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل - أي: لا تترك الصدقة - حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان" [متفق عليه]

يا جماعة اخرجوا الأموال وأعطوا للناس حقوقهم .. يا جماعة إني أخاف من الحساب العسير ..

الصدقة التي يسارع بها الإنسان، يكفر بها عن خطاياها، ويستوجب بها رحمت ربه .. "والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفىء الماء النار" [رواه الترمذي وصححه الألباني] .. "وصدقة السر تطفيء غضب الرب" [صحيح الجامع (3766)]

{ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ .. } [آل عمران/92]

هذه الصدقة التي يسارع بها الإنسان ولا يفكر ولا يحسب ☜ هذه علامة صدق الإيمان ..

وانظروا إلى النبي العدنان صلوات ربي وسلامه عليه، وهو سيد المبادرين للخيرات .. روى البخاري عن أبي سُرُوعَةَ عقبه بن

الحارث رضي الله عنه قال: صليت وراء النبي ﷺ - بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعاً .. النبي ﷺ - أول ما انتهى من الصلاة قام مبادر ومسارع .. فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نساءه ففرغ الناس من سرعتهم .. ماذا حدث؟ .. فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعتهم، فقال لهم "ذكرت شيئاً من تبر عندنا فكرهت أن يجبسن فأمرت بقسمته" [رواه البخاري]

تذكرت أنني قد تركت بعض الأموال في البيت، كان لابد أن أتصدق بها ..

وفي رواية قال "كنت خلفت في البيت تبرًا من الصدقة فكرهت أن أبيته" .. صلى الله وسلم وبارك على النبي محمد - ﷺ -

عندما ترون أحوالنا ونقيسها على سيد البشر - ﷺ - وتري هذا المعنى، تجد الواحد منا يقول سبحان الله أين نحن من النبي -

ﷺ - ؟

يا جماعة أنتم تقولون كلام من الصعب جداً تحقيقه الآن ! .. أتعرفون لماذا نقول هذا المعنى؟ .. وقد خطر في بالك هذا الكلام الآن ومصمت الشفاه التي أصبحت الآن موجودة أول ما تسمع هذه الأخبار .. تقول : سبحان الله ، عجباً ..

لأننا مقيدون، ولابد أن نفك قيودنا ..

ولابد أن نحطم الحواجز والقواطع التي تقطع بيننا وبين الله حتى نسارع للخيرات ..

انظروا للصحابة يعطونا المثل المحتذى، في الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنه، قال: قال رجل للنبي - ﷺ - يوم أحد: أريت إن قتلت فأين أنا؟، قال "في الجنة ، فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل " .. هل لازلت سأتظر ؟

عن أنس: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ "مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟"، فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا أَنَا. قَالَ "فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟"، قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ، قَالَ: فَأَخْذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ. [صحيح مسلم] .. قطع في رؤسهم .

روى مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال يَوْمَ خَيْبَرَ "لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ"، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ قَالَ فَتَسَاوَرَتْ لَهَا رَجَاءً أَنْ أَدْعَى لَهَا .. [صحيح مسلم] .. أي: ظللت ارفع رأسي هكذا و أشرب بعنقي؛ لكي يراني النبي فقد يعطيني الراية .. لأنه يحب الله ورسوله، فقد أخذ المتزلة ووصل للدرجة التي يعيش من أجلها .. هذا هو التطبيق العملي للمسارعين في الخيرات ..

انظروا إلى سلفنا الصالح في (الحلية) قال سفيان: عمرو ابن قيس الملاثي هو الذي أدبني ..

لنتعلم انظروا إلي أحوال المربين في السلف كيف كانوا .. انظروا إلي القدوات والأسوات؛ لكي نتأسي ونقتضي ..

سفيان يحكي عن شيخه ومعلمه الذي يُدعى عمرو بن قيس الملائني .. يقول أن هذا الرجل: "هو الذي أدبني وعلمني قراءة القرآن وعلمني الفرائض .." .. علم المواريث .. فيحكي عن حاله، يقول "فكنت اطلبه في سوقه، فإن لم أجده في سوقه وجدته في بيته إما يصلي وإما يقرأ في المصحف، كأنه يبادر أموراً تفوته" .. تجده كأنه يستدرك أشياء .. يجري يسارع في الطاعات والقربات .. قال "فإن لم أجده في بيته وجدته في بعض مساجد الكوفة في زاوية من بعض زوايا المسجد كأنه سارق قاعداً يبكي، فإن لم أجده وجدته في المقبرة قاعداً ينوح على نفسه".

ناس خائفة وتعمل ألف حساب لمصير صعب .. ليوم، يوم عصيب .. فتعمل له ألف حساب ..

لأزلت لم تتحرك بعد !! .. لازال قلبك خافلاً !! .. ومازالت لا تريد أن تفك قيودك !!؟؟ ..

تحدى واقعك .. هيا يا جماعة بالله، نساخ كلنا في الخيرات و نجعل من درسنا هذا بداية تصحيح للحياة.

كان خالد بن معدان يقول "إذا فتح لأحدكم باب خير فليسرع إليه، فإنه لا يدري متى يُغلق عنه".

نحن لا نعلم متى ستغلق هذه الفتوحات .. اليوم أمامنا أشياء كثيرة لا نستغلها .. أنا دائماً أتذكر عندما أدخل على شبكة الإنترنت وأجد ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله آلاف المحاضرات، أتذكر منذ عشرين سنة عندما كان أحدهم يخفو لكي يصل إلي شريط من هؤلاء ويجول البلد من أولها لأخرها ويرسل للبلاد لكي يأتوه بكتيب أو بشريط .. الآن الأمور ميسرة ومع ذلك لم نخرج طلبة علم، و مع ذلك مازالت الناس لا تشعر بقدر النعمة. فُتِحَت الفضاءات الإسلامية ومازال الناس للأسف الشديد لم ينتهزوا هذه الفرصة وحققوا المرغوب والمطلوب .. يوجد خير بالطبع يحدث، لكن المطلوب أعلى من هذا بكثير ..

إذا فُتِحَ لأحدكم باب خير فليسرع إليه، فإنه لا يدري متى يُغلق عنه..

كان ذو النون يقول "الكيس من بادر بعمله .." .. هذا هو الذي فهم .. هذا هو الذكي .. هذا هو الفطن ..
 "وسوف بأمله واستعد لأجله" .. وعندما تهجم عليه الأمانى والأحلام، يسوفها ويبعدها .. المهم الآن ماذا أفعل
 .. لا تشغل بالك بغير الآن و هنا، الآن ماذا ؟ أين أنا وما المطلوب مني .. ولا بد أن أسارع واستعد للأجل ..

" الكيس من بادر بعمله وسوف بأمله واستعد لأجله"

وقال بعضهم "إن الله عبادًا جعلوا ما كُتِبَ عليهم من الموت مثلاً بين أعينهم"

دائماً يضع الموت أمامه؛ لكي يُبادر قبل أن يُبادر به ..

فقطعوا الأسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا بسكين ذبح الطمع .. بسكين الزهد .. بسكين الآخرة ..
 علائق الدنيا .. ولذلك تجد الدمع على خدودهم، أفرشوا جباههم في محاريبهم يناجون ذا الكبرياء والعظمة في
 فكاك رقابهم ..

ذات مرة إبراهيم بن أدهم كان يمر على رجل فوجده يتحدث ويشتر و يتحدث فيما لا يعنيه، فوقف عند الرجل
 وقال له: **كلامك هذا ترجو به الثواب ؟**، قال: لا، قال: **تأمن عليه العقاب ؟**، قال: لا، قال: **فما تصنع بكلام لا
 ترجو عليه ثواباً وتخاف منه عقاباً !!؟** .. انظروا إلي الناس كيف كانت تحسبها واحسبوها مثلما كانوا يحسبونها؛
 لأن هؤلاء هم أئمتنا في المسارعة والمبادرة للخيرات..

كان بعضهم يقول "لو بيعت لحظة من إقبالك على الله بمقدار عمر نوح في ملك قارون، لكنت مغبوناً في العقد"

لو تضيع لحظة إقبال مع ربنا بكنوز الدنيا .. لو ضيعتها بأن يكون لك عمر نوح، والله تكون خسراً والله
 تكون مغبون؛ لأنك ضيعت الصفقة الراجعة مع الله.

الخطوات العملية للمسارعة في الخيرات

دعونا نعرف الخطوات العملية ونحن وضعنا لها أساس عندما ذكرنا آية:

{إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ} [المؤمنون: 57] ..

وضعنا أساس المبادرة للخيرات والمسابقة كيف تتحقق .. لكن لو نريد الزيادة ونريد أن نعرف من أين تكون البداية .. دعوني أقول لكم على خمسة أشياء هي بحق المعينات على المسارعة إلى الخيرات ..

1) الاستعانة بالله تبارك وتعالى

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5]

تنكسر وتنكسري بين يدي مولى .. الواحد يكون واقف في الصلاة يقول:

لك يا مولاي نسكي وخضوعي، وحدك لا شريك لك .. أنا عبدك الضعيف .. أنا عبدك المحتاج .. أنا عبدك الفقير .. وأنت إلهي عضدي ونصيري وحدك دون سواك، فجد علي بعونك وتسديدا يا رب العالمين ..

لا يكون لدي حيلة دون ربِّي .. قلبي متعلق به سبحانه .. محتاج له في كل وقت .. محتاج حوله وقوته .. محتاج يشبني .. محتاج يشب قلبي ..

ولذلك ابن القيم يقول: "التوكل نصف الدين والنصف الثاني الإنابة. فإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة والإنابة هي العبادة" ..

كلنا محتاجين أن نحقق هذا المعنى الشريف العالي، فنستعين بالله حق الاستعانة ونوكل عليه حق التوكل ..

{..وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: 3]

أول شيء: نستمد العون منه، نطلب منه الحول والقوة والله لا يُضَيِّعُ الصادق المقبل عليه بإخلاص ..

يا مه تريد التوفيق لعمل الآخرة .. يا مه تطليه تذليل الصعاب التي تحول بينك وبينك سبحانه .. يا مه
ترغب في نزع الشعور بالعجز مه داخلك ..

كلنا محتاجيه أه ننظر بيه يدي ربي عظيم .. بيه يدي ربي رحيم .. نسأله المعونة والتسديد .. يا حي يا
قيوم برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ..

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى ... أثنى الزايا من وجوه الفوائد
وكان أول ما يجني عليه إتهامه

أول شيء نستعين .. نطلب العون والحول والقوة .. فلا حول ولا قوة الا بالله، لكي يمدنا ربنا سبحانه وتعالى
بهذه الطاقة الإيمانية.

(2) المبارزة والمجاهدة للنفس

المعين الثاني: المبارزة والمجاهدة للنفس .. ابن الجوزي في (ذم الهوى) يصف حالنا، حال النفس فيقول:

"أن النفس مجبولة على حب الهوى .. فلذلك افتقرت إلى المجاهدة والمخالفة، ومتى لم تزجر نفسك عن الهوى
هجم عليها الفكر في طلب ما شغفت به"

كل واحد يتعلّق بشهوة ويتعلّق بدنيا، يجد تفكيره كله فيها .. فدائماً عابد لهواه وهو لا يدري ..

لذلك ولخطورة هذا الأمر خاف علينا النبي ﷺ من إتباع الهوى .. روى الإمام أحمد في المسند وصححه الشيخ

الألباني من حديث أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ "إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم

وفروجكم ومضلات الهوى" [صحيح الترغيب والترهيب (2143)]

خائف علينا ﷺ من شرك الهوى .. من عبودية الهوى .. من عبودية المزاج والشهوة التي صارت معلّم من معالم واقعنا للأسف الشديد .. نريد -يا جماعة - أن نتحدى هذا الواقع .. نجاهد في الله حق جهاد .. كما قال النبي

ﷺ فيما روى الإمام أحمد وابن حبان وصححه الأرئوط: " المجاهد من جاهد نفسه لله عز وجل " [صحيح

الترغيب والترهيب (1218)]

الغزالي كان يقول: اتفق العلماء والحكماء على أنه لا طريقة إلى سعادة الآخرة إلا بنهي النفس عن الهوى ..

{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41)} [النازعات] ..

ولذلك العلماء تتابعوا .. ابن عبد البر يقول في (الاستذكار) وابن بطال كما ينقل عنه ابن حجر في (الفتح) يتواتر عنهم أن يقولوا:

جهاد الهوى نفسه هو: الجهاد الأكبر

مجاهدة النفس في صرفها عن هواها، هذا هو الجهاد العظيم و هذا هو أعلى منازل الجهاد .. السلف كانوا يداوون أنفسهم بمخالفة ما تمفؤوا له أنفسهم ..

سفيان الثوري كما في (الحلية) يقول: "ما عاجلت شيئاً أشد عليّ من نفسي، مرةً لي ومرةً عليّ".

يونس بن عبيد يقول: "ما عاجلت شيئاً أشد عليّ من الورع" .. أبو يزيد البسطامي كان يقول "عاجلت كل شيء

فما عاجلت أصعب من معالجة نفسي، عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد عليّ من العلم

ومتابعته"

أتعلم الشيء وأشدد على نفسي وأخالفها؛ لأنها لا تريد أن تنصاع للعلم .. لا تريد أن تتبع العلم .. كم سمعنا

من دروس .. لماذا نحن شاردون؟؟ - يا جماعة - أليس هذا يحدث ؟

قولوا لي بالله: ما هي قناعتكم وأنتم تسمعون كلامي هذا؟ هل تشعرون أنه صعب؟ هل تشعرون أنه بعيد؟

تشعرون إنكم بمنأى عن هذا المعنى والشيطان ركب فيكم الاحساس بالضعف والعجز .. يا شيخ، عما تتحدث؟!!

فحالتنا لا يعلم به إلا الله، نحن مصابون بانتكاس معنوي، نحن في غفلة .. نحن تائهون .. هذا هو الذي تتلقون به العلم؛ ولذلك لا يحصل الإتياع ولذلك لا يحصل العمل ولذلك نسمع وكأننا لا نسمع!!

{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (22) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (23)} [الأنفال]

يا ناس .. يا كل مه بسمعي .. يا أمة النبي محمد ﷺ، كفتا صغار وكفتا ذل أمام أنفسنا .. يلقي أن الأمة تذبذب ونحده مخافوه .. إلي متى سنظل شاديه ؟ .. يا كل مه بسمعي، خذ الخطوة .. ضح يدك في يدي، احرف ربك وطير بقلبك لرئك .. خذ الخطوة .. الطريق ممهد قبل أن يُغلق .. الأبواب مفتحة .. هلم إلى ربك ..

{...اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ...} [الأنفال: 24]

أنت لا تدري حالك قد ينقلب ..

{...وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ} [الأنفال: 24]

يا ناس، نريد هذه المعاني تُفعل .. يكفي على أنفسنا هذا جداً .. يا ناس، بالله أحسنوا السماع لهذه المعاني واجعلوها منهج حياة من اللحظة التي تسمعون فيها هذه الكلمات والجائزة عظيمة، لكن مَنْ يُقَدِّر؟؟!

ابن القيم يقول عن بعض العباد: **عاجت قيام الليل سنة وتنعمت به عشرين سنة.**

هي لحظة تحدي .. لحظة إصرار، همّة تعلو وإرادة صلبة ..

والجائزة : : أنس ولذة وسعادة .. سعادة العمر .. سعادة الحياة ..

كل هذا مكتوب لك لو أخذت نفسك بلجام المجاهدة..

ذكر الغزالي في (الإحياء) عن ثابت البناني قال: **كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة.**

هل تريدون أن تجاهدوا أنفسكم ؟ قل لنفسك وقولي لنفسك : : ما آخرها ؟ ما هي عاقبة الإنغماس في هذه

الشهوات؟؟

ذَكَرَ عن قتادة أنه كان يقول: إن الرجل إذا كان كلما هوى شيئاً ركه .. إذا أشتهيت أشتريت .. كلما إشتهى شيئاً آتاه، لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى .. فهذا الذي اتخذ إلهه هواه ..

يحيى بن معاذ كان يُروى عنه أنه يقول: من أَرْضَى الجوارح في اللذات، فقد غرس لنفسه شجر الندامات.

﴿ فالخطوة الثانية المعينة على الطاعة بعد الاستعانة : : مجاهدتك لنفسك،،

يا جماعة نريد أن نقول لأنفسنا: لا .. نريد أن نقول لأنفسنا التي تريد الراحة: لا ..

الراحة عند أول قدم نضعها في الجنة ..

نريد لأنفسنا التي تحول بيننا وبين العلم النافع والعمل الصالح والدعوة ونقل الخير إلى الغير .. نريد أن نقول لها: لا، نحن لسنا عبّاد للدنيا، نحن لسنا عمّال دنيا ، نحن عبّاد وعمّال للآخرة ..

يا مجتهداً في تحصيل نعيم اهلولى اجعل أعمال الآخرة في حياتك هي الأولى،،

(3) الاحتساب

المعين الثالث : أن نستحضر ثواب القُرْبَات، المعين الثالث: الاحتساب .. "إن لك ما احتسبت" ، الله رَغَبْنَا بثواب الطاعات وثواب الإقبال عليه .. تجد في غير ما آية البشارات : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 25]

يُرغبنا بالنعيم المقيم، بالنعيم الدائم الذي لا يزول، يُرغبنا النبي ﷺ في غير ما حديث، أحاديث فضائل الأعمال وبها من كثرة .. بعمل صغير تنال الأجر الكبير ..

تقول كلمة خير تدعو إلى هدى، يكون لك من الأجر مثل أجور من تبعك لا ينقص ذلك من أجر شيء كما قال - ﷺ - في الحديث في صحيح مسلم .. لما مجرد مثلاً أن تسمع النداء فتقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، تحل عليك شفاعة النبي - ﷺ - كم قد رغبنا ربنا ورغبنا نبينا - ﷺ - في جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .. ضعوا هذه المعاني أمام أعينكم، واستشعروا مقدار نعيم الجنة لكي يتولد الشوق .. الشوق لرؤية ومرافقة النبي - ﷺ - في الجنة .. الشوق لرؤية الله سبحانه وتعالى في الجنة، ونختار الجار قبل الدار ..

{ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ .. } [التحريم: 11]

إذا أحسست هذه المعاني وتدارستموها، يتولد الإحساس وتتولد الطاقة .. وتجذب نفسك مسارع في الخيرات وسابق لها.

4) قِصْرُ الْأَمَلِ ..

المعين الرابع: قصر الأمل .. طالما أنت متقرب الموت، طالما أنت متصورة أهوال الآخرة، طالما أنت عارف بعلم وببصر قرب الرحيم ، طالما أنت تعلمين سرعة انقضاء الحياة .. طالما هذه المعاني على بالنا تكون قلوبنا سليمة ، ستجد الدنيا لا قيمة لها، ستجد عملك تقوم به بجهد واجتهاد، ستغنم الوقت، ستستهزئ الفرص .. لأن عندك يقين بأن كل نفس ستذوق الموت ، لأن عندك يقين : { قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [الجمعة: 8]

ستجد نفسك تريد أن تُذكرها بهذا المعنى، معنى {..لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ} [الشورى: 17]، فستجد على لسانك ذكر هادم اللذات، "فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه" [رواه ابن حبان وحسنه الألباني] .. يكون عندك اعتدال .. ستجد نفسك مثلما ذكرنا في أحوال السلف تزور القبور؛ لأنها تذكر الآخرة .. لأن القبر منزل بين الدنيا والآخرة، فمن نزله ب زاد ارتحل به إلى الآخرة إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

قال مالك ابن مغول : "من قَصَرَ أمله، هـان عليه عيشه"

الذي يقوم بهذه المعاني الأمور ستكون هينة جداً ،

قال النضر ابن المنذر: "زوروا الآخرة بقلوبكم وشاهدوا الموقف بتوهمكم"

تحيلوا لو واقفين أمام ربّ كريم، ماذا سيكون حالنا؟

"وتوسدوا القبور بقلوبكم واعلموا أن ذلك كائن لا محالة، فاختاروا لأنفسكم"

أي مكان ستختار لنفسك؟! .. يا عبد الله، يا أمة الله .. إياكم أن تلهيكم الدنيا ..

{ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [الحجر: 3]

إياكم أن تفهموا أن الأمل سيقف في زمن أو في عمر .. "لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين، في حب الدنيا

وطول الأمل" [متفق عليه] ..

إياكم أن تفهموا أن الأحلام التي يُعِيشُنا فيها الشيطان وهذه الأمان، أنها لن تقطع بيننا وبين الله .. فركوب بحر الأمان من أعظم مفسدات القلب ..

وكان الحسن يقول: "ما أطال عبدُ الأمل إلا أساء العمل"، وقال الفضيل : "إن من شقاء ابن آدم طول الأمل

وإن من النعيم قِصَرُ الأمل".

نريد أن نفكر بطريقة صحيحة ونُفَعِّلَ هذه المعاني، كثيراً ما سمعنا عن طول الأمل وقصر الأمل والأحاديث والآيات ، لكن لماذا ليس عندنا يقين ؟ .. هل من الممكن لأننا نسمع بطريقة خاطئة؟ .. نسمع وكأننا لا نسمع:

{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} [الأنفال: 21] ..

هل من الممكن أننا نتلقى العلم بطريقة خاطئة، أم أن المشكلة بالقلب واللبان الذي عليه؟ .. أم أن المشكلة في

التسويف؟

يا جماعة، كونوا كما حشنا سلفنا: **إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ..** ألم تمر عليك في حياتك آيات تقول لك هذا المعنى؟ .. ألا توجد وقائع وأحداث في حياتنا، قالت لنا هذا المعنى؟ .. لماذا هذه المعاني لا تترسخ في قلوبنا؟ .. نريد أن نسمع بطريقة صحيحة وننفذ بطريقة صحيحة ..

{وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [الملك: 10]

إذا ترسّخ هذا المعنى، وأنا آمركم غير موجب عليكم ولكن أمر مشفق .. أمر محب .. يشغلني والله حالكم، لأنكم في رقبي، وأخاف عليكم مما أخاف على نفسي ..

← اسمعوا محاضرة (لعل الساعة قريب)

الذي سَمِعَهَا يسمعها مرة أخرى .. يسمعها بأذن واعية، وينظر إلى المعاني التي وردت بها ويتذكر هذه الأمور، من الممكن أن يُشرب القلب المعنى هذه المرة بطريقة صحيحة، ويمكن الحياة تصبح بطعم ولون آخر .. طعم الآخرة .. نريد أن نفعل هذا المعنى ونتذكره ، لعل هذه المرة يقع في قلبنا موقع التصديق واليقين.

(5) فهم طريقة التقرب إلى الله سبحانه وتعالى

المعين الخامس : أن تفهم طريقة التقرب إلى الله كيف تكون ، تحتاج أن تعرف كيف يحبك الله سائر إليه ، حتى تجري إليه وتسارع إليه .. يحبك أن تعمل وتديم على عملك، كما قال النبي ﷺ لما سئل: أي الأعمال أحب إلى الله؟، قال **"أدومه وإن قل"** [صحيح الترغيب والترهيب (3174)] .. وكان عمله كما تقول أمنا عائشة: **ديمة، كان إذا عمل عملاً أثبتته ..**

نريد أن نفهم هذا المعنى، نعمل ونستمر ونرتفع خطوة بخطوة .. ولكي يحدث ذلك، لابد أن يكون لدينا نوع من التوازن في العبادات .. في طلب العلم والعبادة والدعوة .. يكون عندنا اتزان في حياتنا كما قال النبي ﷺ - **"والقصد القصد تبغوا" [متفق عليه] ..**

عندما دخل رسول الله ﷺ المسجد . وحبل ممدود بين ساريتين . فقال " ما هذا ؟ " ، قالوا: لزيب، تصلي . فإذا كسلت أو فترت أمسكت به . فقال " حلوه . ليصل أحدكم نشاطه . فإذا كسل أو فتر قعد " [صحيح مسلم]

ودخل النبي - ﷺ - على أمنا عائشة وكانت عندها امرأة فقال من هذه ؟ فقلت امرأة لا تنام ، تصلي ، قال: " لا تنام الليل ! خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا " [صحيح مسلم]

لا بد أن يكون عندنا نوع من الاتزان ما بين الإفراط والتفريط، لا بد أن نفقه طريق التقرب والمساواة بالخيرات كيف يكونه ..

لو فاتنا شيء نكون على علم بقانون الاستدراك: "من نام عن حربه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتِبَ له كأنما قرأه من الليل" [رواه مسلم]

نستغل الفرص التي نكون فيها أكثر نشاطاً:

ابن مسعود كان يقول : "إن لهذه القلوب شهوة وإقبال، وإن لها فترة وإدبار ، فخذوها عند شهوتها وإقبالها، ودعوها عند فترتها وإدبارها"

نريد أن ننوع ما بين الأعمال ، انظروا الحديث المشهور .. حديث الترية، الذي أخذنا منه قاعدة المتابعة التربوية من قبل سيد البرية ﷺ، عندما قال: "من أصبح منكم اليوم صائماً؟"، قال أبو بكر: أنا، قال "فمن تبع منكم اليوم جنازة؟"، قال أبو بكر: أنا. قال "فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟"، قال أبو بكر: أنا . قال "فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟" . قال أبو بكر: أنا . فقال رسول الله ﷺ "ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة". [رواه مسلم]

نوع ما بين العبادات ،

أنت لا تستطيعين أن تكوني طالبة علم، ممكن تكوني عابدة .. العبادة والقيام والصيام ليست بابل، ممكن تكوني داعية .. من قال، كل واحد منا لديه قدرات .. أنت ترى نفسك في أعمال الخير، اثبت وزد وارتقي ..

أنت ترى نفسك في طلب العلم، نريدك أن تكون - بالله عليك - صخرة تسد علينا ثغرات .. نريدك أن تقف مجاهد في سبيل الله ضد الشهوات والشبهات، التي ملأت الدنيا ..

نريد أن نفقه كيفية التقرب ..

نعرف مراتب الأعمال .. نعرف فقه الفاضل والمفضول، متى نسيح ونذكر ومتى يكون الذكر أحب لله من الصلاة، ومتى تكون الصلاة أحب، ومتى العلم يكون أحب، ومتى تكون الصدقة أحب .. هذا الموضوع يحتاج فهم ويحتاج فقه ويحتاج تأمل ، والموضوع ليست له قوانين ثابتة؛ لأنها تختلف باختلاف أحوال الناس، حتى نسارع في الخيرات ... اعرف أين مكانك وتقرب به لرب الأرض والسماوات ..

نريد أن نفهم ونوسع دائرة التقرب لله سبحانه وتعالى، ونكون من المتاجرين مع الله ..

← استمعوا لمحاضرة (تاجر مع الله)

وأنا اليوم أحيلكم - لهذه المحاضرات - لأن المعنى محتاجين لفصله كثيراً ونعيشه، كيف يتاجر أحدنا ويحتسب الأجر في كل شيء فيعظم الأجر ..

احتسب الأجر في المباح .. نومك عبادة، أكلك عبادة، سيرك عبادة، حركاتك عبادة، سكناتك عبادة، حتى الشيء الذي لا يفكر فيه الواحد منا أنه يكون كذلك، حتى اللقمة تجعلها في في إمرأتك صدقة مقبولة إن شاء الله عند رب العالمين ، نريد أن نفهم كيف نحقق:

{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: 162]

نريد أن نعرف أن الواحد إذا همَّ بعمل خير سيكون من المسارعين في الخيرات؛ لأن : "من همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن همَّ بعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة" [متفق عليه] .. وهذا الحديث عندما يقرأه عالي الهمة، ينظر على سبعمائة ضعف ويتمنى .. ينظر على أضعاف كثيرة ويقول: وأنا لا ، لماذا؟، لماذا عملي لا يضاعف بملايين ، بمليارات، وما ذلك على الله الغني بعزیز،

لن نريد أن نحسه المتاجرة مع الله، ونناجر ونسارع في الخيرات،

نعرف أكثر من قربته في العمل الصالح الواحد .. تدخل المسجد تعتكف، وتنتظر الصلاة .. تأكل بنية حفظ النفس والتقوي على أعمال البر ، فتعبد نيتك في العمل .. فتسارع في الخيرات، فتفقه كيفية الظفر بالأجور .. وتمرن نفسك عليها، فتحصل جبال الحسنات،،

بالله، يا مه تبتغون الرفعة، لا تتركوا أنفسكم هكذا، فما نحه إلا في مزحمة، مه يجني منها أكثر يعلو عند الله قدره، وترتفع في الآخرة منزلته ...

فبادروا إلى العمل قبل أن يبادر بنا، فإنك عندها تغتبط وتفرح وتسعد بمبادرتك إلى الخير .. وإلا ستندم ولات حية مندمي على التفريط في أعمال البر .

أتمنى أن يمجون المجلد طلاء قلوبهم، وطلاء قلوبهم أن يدخل قلوبهم ، أتمنى أن أحيي هذا المعنى وتعيشه معي ، ونعيشه مع الله سبحانه وتعالى ، وقلوبنا طائفة ملقاة في السماء ، وهممنا عالية ، وهممنا في الثريا ، ونحن مقبلين لوجه رب مجير .

يا رب يا رب تقبلنا بقبول حسن ، وأنبئت في قلوبنا هذه المعاني نباتا حسنا ، واصنعنا على عينيك .
يا رب يا رب تقبل منا إنهم أنت السميع العليم وتب علينا إنهم أنت التواب الرحيم .
فستجروا ما قلتم لهم وأفوض الأمر لولي الأمر سبحانه .. إنه سبحانه بصير بالعباد

سبحانك اللهم ربنا وبصحتك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك
وصل اللهم على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فضيلة الشيخ / هاني حلمي